بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصادقين
نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)
العدد ٨٩
الأحد ٢٤ جمادي الاولى ١٤٣١ هـ ٩ آيار ٢٠١٠م

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

الزيارة الفاطمية إلى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)
الدنيا بحر عميق فما هي سفينة النجاة؟

الزيارة الفاطمية إلى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)

يتخفر المؤمنون هذه الأيام للمشاركة في (الزيارة الفاطمية) إلى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف وتقديم التعازي له بذكرى استشهاد الصديق الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام). ويتقربون الى الله تبارك وتعالى والى النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) بمودة العترة الطاهرة والتفجع لمصائبهم والبراءة من أعدائهم وتواصل مواكب الخدمة في النجف الأشرف من أبناء المدينة الكرام والمتطوعين من مدن العراق العزيز الأخرى الاستعدادات لاستضافة الزوار الوافدين وتقديم أفضل الخدمات لهم ليلة الزيارة ويومها. وقد وضعت الهيئة المركزية لإحياء الشعائر والزيارة الفاطمية في النجف الأشرف واللجان الفرعية في المحافظات برامج لتنظيم قدوم الزوار إلى النجف الأشرف والفعاليات المختلفة التي تقام بهذه المناسبة الجليلة عند أهل البيت (عليهم السلام) ومواليهم. موعد الزيارة الفاطمية كما هو معلوم الثلاثاء ٣/جمادى الثانية/ ١٤٣١، المصادف ٢٠١٠/٥/١٨.

مشروع المرجعيات المحليّة (١)

لقد تحققت بانتشار فروع الحوزة العلمية في المحافظات بركات عديدة، نذكر منها باختصار انتشار المعرفة الدينية والتفقه من خلال زيادة عدد الطلبة المنتسبين لهذه الحوزات، وقيامهم بعد تعلمهم بنشر المدارس القرآنية وحلقات العلوم الدينية في مجتمعاتهم.

التعريف بالحوزة العلمية وأهدافها وبرامجها ومناهجها مما كان مجهولا قبل هذا لا نحصارها في النجف الأشرف مما لا يتيح الفرصة للتعرف عليها إلا من قبل القليل.

انتشار الصلاح في المجتمع لما يمارسه هؤلاء الطلبة- من الرجال والنساء الذين بلغوا الآلاف من التأثير في المجتمع وهدايته نحو الصلاح.

بروز طاقات وإبداعات علمية وفكرية كشف عنها وجود هذه المؤسسات لعلمية وحضورهم فيها.

وهذا ما شجعني على إعلان مشروع ينهض بالأمة ويساعدها على الارتقاء نحو الكمال، وهو تشجيع هذه الطاقات الخلاقة على مواصلة التحصيل العلمي حتى تتحقق عندهم ملكة الاجتهاد وتتوفر فيهم شروط الإفتاء ليكونوا مراجع محليين في مدنهم، فيكون لكل محافظة قائد ومرجع ديني يقوم بكل وظائف النيابة عن المعصومين سلام الله عليهم بالتنسيق مع المرجعية العليا في النجف الأشرف.

وإنني متفائل بإمكان تحقيق مثل هذا المشروع بوجود العقول المبدعة في المحافظات وقد كشف عن ذلك تفوقهم العلمي في دراساتهم الأكاديمية وسعة ثقافاتهم وعمق تفكيرهم.

وأستطيع أن أقول أن كثيرا من العلوم الأكاديمية تساهم في خلق الذهنية الاجتهادية والإبداع ولا يحتاج صاحبها إلا إلى التزود بأدوات الاجتهاد من العلوم الداخلة في عملية الاستنباط وهو لا يحتاج إلى زمن طويل.

لقد كانت هذه الحالة موجودة في الأزمنة السابقة حيث يوجد مراجع في النجف وكربلاء والحلة والكاظمية، بل حتى في غيرها من المدن، وأجد اليوم الفرصة مؤاتية أكثر من ذي قبل ومن الواضح التأكيد على أن هذا المشروع يكون وفق الضوابط المشددة المعمول بها وليس خاضعا للأهواء والإدعاءات، فلتكن همتكم كبيرة وطموحاتكم رفيعة، وإن الله تعالى عند حسن ظن عبده.

(١) وردت هذه الخاطرة في حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من طلبة كلية الطب في جامعة البصرة ووفد اساتذة وطلبة جامعة الصدر الدينية فرع الكاظمية وحشد من أبناء مدينة قلعة سكر يوم السبت ١٠/ع٢/ ١٤٣١ المصادف ٢٠١٠/٣/٢٧.

يتحقق التكامل بالعمل بما تتعلم (٢)

الذين يتكلمون كثيرون، والمعلومات المبذولة وفيرة من خلال الكتب والنشرات والفضائيات والإذاعات وغيرها، لكن العلم وحده لا يكفي، والمطلوب هو العمل بذلك العلم، كما أن العمل وحده لا يكفي وإنما لابد من أن يقترن بالإخلاص، لذا ورد في الحديث الشريف (الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم.

إذا كان أهم ما يتقرب به العبد إلى ربه من الأعمال وهي العبادات موجبة للاستغفار كما ورد في الأدعية، كدعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة (إلهي كم من طاعة بنيتها، وحالة شيدتها، هدم اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك) وفي بعض الأدعية عقيب الفرائض (إلهي إن كان فيها خلل او نقص من ركوعها أو سجودها فلا تؤاخني وتفضل عليّ بالقبول والغفران)، فإذا كانت العبادات والطاعات تقتضي طلب المغفرة والعفو فما هو حال الأعمال الأخرى؟

إن الواعين والملتفتين يحولون كل معلومة إلى عمل، فمثلا ينقل عن بعض الصالحين أنه كان لا يؤدي جميع ركعات صلاة الليل دفعة واحدة بل يؤدي بعضا ثم ينام قليلا ثم يقوم ليؤدي بعضا آخر وهكذا إلى أن يتمها، ولم يذكر الناقل الوجه في ذلك، لكن يمكن أن نذكر الان وجها واحدا، وهو أن هذا الرجل لما بلغه الخبر الشريف: (إن العبد إذا قام من نومه الى صلاة الليل فإن الله تبارك وتعالى يباهي به الملائكة، ويقول لهم: ألا ترون عبدي المؤمن كيف ترك لذة النوم من أجل عمل لم افترضه عليه) فأراد هذا الرجل الصالح أن يفعل ما يحبه ربه عدة مرات بدل المرة الواحدة.

وهكذا انتم تستطيعون تحويل العلم الى عمل، مثلا ورد في الحديث القدسي ما مضمونه (من أحدث ولم يتطهر فقد جفاني، ومن تطهر ولم يصلي فقد جفاني، ومن صلى ولم يدعني فقد جفاني، ومن دعاني ولم أجبه فقد جفوته، ولست برب جاف) والحديث صريح باستحباب الكون على الطهارة، ولكن المعنى العملي الذي يمكن أن نحصل عليه هو أن الإنسان إذا كانت عنده حاجة عسرت عليه بالأسباب الطبيعية أو مريض يطلب شفاءه أو طلب يريد تحقيقه- وما أكثرها- فليتوضأ إذا أحدث وليصلي ركعتين في غير وقت الفريضة وليطلب من الله تبارك وتعالى حاجته بعدها، فإن الله تبارك وتعالى سيحقق له مراده لأنه تبارك وتعالى ليس برب جاف.

وحينما يبلغك الحديث الشريف في فضل سورة الفاتحة أنها (إذا قرأت سبعين مرة على ميت فقام حيا لم يكن عجيبا) نستفيد منه عملا وهو قراءة سبعين مرة سورة الفاتحة إذا أردنا من الله تبارك وتعالى قضاء حاجة أو شفاء مريض أو تحقيق شيء نطلبه، لأنها كلها دون إرجاع الحياة إلى الميت الذي يقبل التحقق بهذا العمل بإذن الله تعالى.

وبهذه العين وهذه البصيرة يمكن النظر في كثير من هذه الأحاديث الشريفة بفضل الله تبارك وتعالى.

(٢) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع عدد من الوفود التي زارته يوم الخميس ٢/ع٤/ ١٤٣١ المصادف ٢٠١٠/٣/١٨.

الدنيا بحر عميق فما هي سفينة النجاة؟ (٣)

كان لقمان الحكيم كثير المواعظ لولده وحكى لنا القرآن الكريم جملة منها في سورة لقمان، ونقل الأئمة المعصومون سلام الله عليهم لنا عنه مواعظ كثيرة، ومن تلك المواعظ ما أحفظه منذ أربعين عاما عندما كنت أرافق والدي (رحمه الله تعالى) في مجالسه، وهي مروية عن الامام الصادق (عليه السلام) أن لقمان وعظ ولده فقال (يا بني أن الدنيا بحر عميق، قد هلك فيه عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله، واجعل شراعها التوكل على الله، واجعل زادك فيها تقوى الله، فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك.(٤)

نعم الدنيا بحر متلاطم الأمواج، بحر في مغرياته وشهواته وأهوائه وميوله وأحلامه فمن حب المال الى حب النساء الى حب الجاه والسلطة الى اللهو واللعب وغيرهما مما يزينه الشيطان.

وبحر في مسؤولياته، فالإنسان مكلف بواجبات ومسؤوليات أمام خالقه العظيم وأمام إمام زمانه (عليه السلام) وأمام نفسه وعائلته ومجتمعه وأمام الملائكة والتاريخ وغيرها.

وبحر في تحدياته التي تتجاذب الإنسان في كل اتجاه وتجعله يعيش صراعات متنوعة.

فالدنيا بحر عميق حقا لا يقوى الإنسان وحده على امتطائه بسلام ليصل الى الغاية لذا هلك فيه عالم كثير) ولم يكتب النجاة إلا لقلة القليلة، كما أخبر تعالى (ثلة من الأولين. وقليل من الآخرين) (وقليل من عبادي الشكور) (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين).

وتستطيع أن تدقق بلغة الأرقام فدون عدد البشر اليوم ثم أبدأ بإنقاص أهل الملل والنحل والديانات لتصل الى النتيجة المرعبة.

وإذا عرفنا أن الدنيا بحر عميق ونحن في عمق هذا البحر، فان السؤال الطبيعي هو كيف ننجو؟ أو ما هي سفينة النجاة؟ وهنا يكمل لقمان الحكيم فيذكر السفينة وهي الإيمان بالله تعالى وتوحيده حقا وفعلا، وهذا ما ورد في أول كلمة أطلقها رسول الله (صلى الله عليه وآله) (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وردّدها أبناؤه المعصومون (عليهم السلام) (لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي) وشراعها التوكل على الله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وزادك فيها التقوى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأتقون يا أولي الألباب).

وهذه الكلمات العميقة تحتاج الى من يفسرها ويفصل معانيها ويبين تطبيقاتها وحدودها وأحكامها، وهذا ما تميزت به شريعة الاسلام حتى جعلها الله تعالى خاتمة الرسالات وأكملها، فهي تتواصل مع الشرائع السماوية السابقة بالمبادئ السامية والقيم النبيلة إلا أنها تزيد عليها تفصيلا وبيانا وسعة وشمولا، وهذا العنوان في مواعظ لقمان وهي (السفينة) وردت على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى).

وسمي العلماء الصالحون الهداة في الأحاديث (سفن النجاة) لأنهم خلفاء الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم) والأمناء على شريعتهم والمبلغون لرسالتهم. وهكذا تجد التواصل والوراثة مستمرة بين حلقات هذه السلسلة الكريمة من الرسل والأنبياء والأئمة والعلماء الصالحين.

ويستطيع كل واحد منكم أن يكون سفينة نجاة بدرجة من الدرجات حينما يعلم غيره مسألة شرعية يجهلها أو يوصل له موعظة ينتفع بها، أو يصده عن معصية أو انحراف أو ظلم، أو يهديه الى ما فيه رضا الله تبارك وتعالى وصلاح العباد.

ولا ينال ذلك أيها الأحبة إلا بلطف الله تبارك وتعالى وتوفيقه لأنه من الأرزاق المعنوية التي لا تنال بالأسباب الطبيعية، أي أنها تختلف عن الأرزاق المادية، قال تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾ (الأنبياء/٧٣) (واجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم) (وجعل بينك مودة ورحمة).

فمن شمله هذا اللطف أضاء في قلبه وعقله وجوارحه نور من الله تبارك وتعالى، (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) وستزل قدمه، ويضل الطريق في دنياه وآخرته. (قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا). وكونوا- أيها الأحبة- على ثقة بأن الله تعالى كريم يعطي من غير احتساب، وهو رحيم بعباده، وكلما ظن العبد أن الأبواب مغلقة في وجهه، ولا سبيل الى النجاة، وإذا بباب رحمة الله تعالى تفتح له ﴿حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ (يوسف- ١١٠) ويشبه بعض الأخلاقيين الحالة بما موجود اليوم في الأبنية الراقية حيث تكون الأبواب الخارجية مغلقة فإذا وصل القادم أليها انفتحت تلقائيا، فالعارف بالحال يتوجه نحو الباب وإن رآها مغلقة لأنه يعلم أنها ستفتح له عندما يتوجه إليها، أما الجاهل فيرى عدم الجدوى في التوجه نحو الباب لأنها موصدة في وجهه.

(٣) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من الوفود والزوار، بينهم هيئة الشباب الرسالي في الشعلة والغزالية، وأساتذة وطلبة جامعة الصدر الدينية- فرع مدينة الصدر ببغداد، وموكب شباب انصار المصطفى في ذي قار يوم الخميس ١٥/ع٢/ ١٤٣١ المصادف ٢٠١٠/٤/١.

(٤) بحار الأنوار: ١٣/ ٤١١

الإصلاح مسؤولية كل إفراد المجتمع (٥)

تحدثتم عن صور من عدم مراعاة حرمة مدينة الكاظمية المقدسة، وحرمة الإمامين الكاظمين الجوادين (سلام الله عليهم)، ولا شك أن مسؤولية الإصلاح تقع على جهات عديدة، احدها أمانة العتبة الكاظمية الشريفة، والمسؤولين والمتنفذين في المدينة المقدسة.

لكن المشكلة أكبر من ذلك فقد دب الفساد والانحراف في شرائح المجتمع في المدن المقدسة وغيرها، مما يلقي بالمسؤولية على جميع المؤمنين ولا تنحصر الوظيفة برجال الحوزة العلمية.

وأعرض عليكم الآن واحدة من آليات العمل لإصلاح المجتمع وتطويق الفساد وتحجيمه حتى القضاء عليه، وهي أن نتعهد مع أنفسنا على أن يقوم كل واحد منا بنقل أي مسألة شرعية يتعلمها أو موعظة يتأثر بها أو نصيحة نافعة أو قصة هادفة، ينقلها الى أهله وأصدقائه وزملائه في العمل والمحلة وأقرانه، وحينئذ سيحصل عندنا انتشار على شكل متوالية هندسية تتضاعف فيها أعداد المستفيدين، وتتضاعف معها حسنات العاملين، فالواحد يعلم عشرة، والعشرة يعلمون مئة وهكذا، وستلمسون بركة هذا العمل الشريف.

ولا تقتصر هذه الآلية على الرجال فقط بل تعم النساء، فأنكم تتحدثون عن سفور أو حجاب غير مطابق للحدود الشرعية عند الحرم الشريف، فلو جدّت بعض الأخوات أنفسهن للزيارة يوميا أو في الأيام التي يكثر فيها الزوار، وكلما شاهدت امرأة أو أكثر غير محتشمة اقتربت منها وسلمت عليها وعرضت خدماتها عليها كقراءة الزيارة أو أية مساعدة وبعد حصول الألفة بينهن توجهها برفق وتعلمها، لأنني أعتقد أن السبب الأكبر للابتعاد عن الدين هو الجهل والغفلة وهما يزولان بالتعليم والموعظة الحسنة.

ولنطبق هذه الفكرة بأن أروي لكم قصة نافعة وعليكم بالاتعاظ بها ونقلها للآخرين، فقد حكي أن رجلا فقيرا لم يكن يملك ما يشتري به شيئا لأهله إلا اليسير جدا، فرأى سمكة متعفنة عند بائع لم يرغب بها أحد فاشتراها منه وسلمها لأهله كي تعدها للطعام، فلما شقت بطنها وجدت في بطنها لؤلؤة فرحوا بها، وذهب ليبيعها في سوق الصاغة، فقالوا له أنها ثمينة جدا ولا نستطيع تدبير ثمنها فاذهب الى الحاكم فانه يملك خزائن البلد ولعله يقدر على دفع ثمنها، فذهب الى الحاكم وعرضها عليه، فاستشار الحاكم خبراء الصنعة، فقالوا له أنها لا تقدر بثمن، والحل أن تفتح له خزائن الملك ليأخذ منها ما يشاء، فقال الحاكم للرجل الفقير؛ هذه ثلاث خزائن وهذه مفاتيحها وأمنحك ثلاث ساعات لتأخذ من الخزائن ما تشاء وليس لك حق بعد الساعات الثلاث، ففتح الرجل الفقير الخزينة الأولى فوجد فيها ذهبا وجواهر وأشياء ثمينة، وفتح الثانية فوجد فيها أفرشة الحرير الناعمة التي تتنعم فيها بنوم مريح، ووجد في الثالثة ما لذ وطاب من الأطعمة.

ففكر ماذا يصنع، ثم قرر أن يقسم الساعات الثلاث الى ساعة للأكل وساعة للنوم والاستراحة وساعة يجمع فيها ما يستطيع من الجواهر، فتلذذ بالأطعمة في الساعة الأولى وملأ بطنه، ثم جاء واسترخى على الفراش الوثير في الثانية فأخذه النوم حتى أيقظه الحراس في نهاية الساعة الثالثة، وقالوا له لقد انتهت المدة فاذهب، فتوسل اليهم أن يمهلوه ولو لحظة ليأخذ جوهرة تنفعه لتحسين حاله فلم يسمحوا له بشيء فراح يعض يديه ندما وحسرة حيث لا ينفعه الندم.

قد نسخر جميعا من عقل هذا الرجل ونعتبره مجنونا إذ ترك الذهب والجواهر التي كان يمكن له أن يعيش بها بأحسن حال ويشتري باليسير منها ما لذ من الأطعمة والراحة، وانشغل بدلا من ذلك بما لا ينفعه إلا وقتيا.

لكن يا أخوتي هذا هو حالنا في هذه الدنيا التي وصفها أمير المؤمنين بأنها جيفة تنهشها الكلاب من طلابها ومنحنا الله تعالى فيها لؤلؤة ثمينة هي العمر الذي نستطيع به اكتساب الجنان حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت، لكن اغلب أهل الدنيا انشغلوا بمتاعها الزائل الذي سيفارقونه حتى إذا حل أجلهم وجاء ملك الموت لم يمهلهم لحظة ليكتسبوا بها حسنة تنفعهم يوم القيامة، وكان يمكنهم أن يستثمروا كل ساعة بل كل دقيقة بل كل ثانية باكتساب حسنة كتسبيحة أو استغفار، نسأل الله تعالى أن يوقظنا من نومة الغافلين ويدخلنا في الصالحين.

(٥) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من أبناء الكاظمية المقدسة وشبابها الرسالي يوم السبت ٩/ج١/ ١٤٣١ المصادف ٢٠١٠/٤/٢٤.

صدر حديثاً

من مدرسة الزهراء (عليها السلام)

عندما أختار الله تعالى (الزهراء) (عليها السلام) لتكون سيدة نساء العالمين أختارها لكونها المدرسة التي ممكن أن تنهل منها الأجيال علوما ودروسا للحياة السعيدة في الدنيا والدرجات الرفيعة في الآخرة.. وأنها بحق البحر الزاخر الذي كلما شربت من عذب مائه لا ينفد بل يزداد بركة وعطاء للرجال والنساء على حد سواء.. فلا تعجب حين تقرأ رواية عن الحسن العسكري حيث يقول (نحن حجج الله وفاطمة الزهراء حجة الله علينا) لذلك كان لزاما على حملة الأقلام أن يسلطوا الضوء على أدق تفاصيل حياتها دراسة وتحليلا ليجدوا الدروس والعبر والمواقف النبيلة وليتلمسوا بذلك الحلول والمعالجات لكل مشاكلهم، هذا الى جانب الاهتمام بمظلوميتها لأنك سوف تجد في طياتها مفتاح السر الظاهر الخفي في أصول عقيدتنا السامية المتضمنة للعدل والتوحيد والنبوة والإمامة والمعاد.

وان كتاب (من مدرسة الزهراء) لمؤلفته العلوية امل الموسوي قام بتسليط الضوء على رشحة من رشحاتها القدسية ليشم من عطرها الفواح ويترجمه بلغة سهلة بعيدة عن اللف والدوران وتعقيد المصطلحات والرموز في عشرين مجلسا مع الدرس العملي لكل منها ليقدمه هدية للقراء الأعزاء عسى أن ينتفعوا بها في عاجل دنياهم وترفع درجاتهم في أخراهم.. وان يتقبلها الله بقبول حسن وذنب مغتفر.

ومن الجدير بالذكر إن المؤلفة الفاضلة كانت قد أصدرت أبان البطش الصدامي كتابين كان لهما دور في توجيه النساء وحثهن على العمل الرسالي هما (رفقا بالرجال يا قوارير) و (الخطابة النسائية بين الواقع والطموح).

الحوزة العلمية والعمل الاجتماعي (٦)

أود أن اعرض عليكم اليوم بعض الأحاديث التي تحفز فضلاء الحوزة العلمية لبذل أقصى الوسع في إرشاد الناس الى الحق واستنقاذهم من المعصية والانحراف وتعليمهم ما يقربهم الى الله تبارك وتعالى.

ومن تلك الأحاديث ما ورد في الاحتجاج وتفسير العسكري قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به: جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع العرصات، وعليه خلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد يا عباد الله: هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد (صلى الله عليه وآله): ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او أوضح له عن شبهة (٧) وهناك جملة من الروايات في نفس المعنى موجودة في المصدر نفسه، ولعلنا سنتناول جوانب منها في مناسبات قادمة بإذن الله تعالى.

أفبعد هذه الجوائز والمكافئات المعدة لمن قام بخدمة من هذا القبيل يمكن لأحد من تعلم شيئا نافعا للأمة أن يتقاعس ويعتريه الكسل عن القيام بهذه الوظيفة الإلهية.

ولو أردنا أن نحلل سبب عدم قيام بعض أفراد الحوزة العلمية بهذه الواجبات الاجتماعية لأمكن تشخيص أكثر من سبب:

١- التأسي بنمط موروث لدى شريحة من الحوزة العلمية من علاماتها الترفع عن مخالطة الناس والحديث معهم بل حتى السلام عليهم، وإذا أحرجهم أحد فسلم عليهم أكتفوا برده بالإشارة والإيماء ليحيطوا أنفسهم بهالة من القداسة المصطنعة.

وهذا النهج مخالف لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) فقد كانوا يجالسون العبيد ويؤاكلونهم ويبتدئون الناس بالسلام، ويشاركونهم في أفراحهم وأحزانهم وهمومهم ويتفقدونهم، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) طبيبا دوارا بطبه ويجلس مع الأعرابي في معطف الإبل.

٢- التهرب من إبراز هويته والتعرف على الجهة التي يرجع إليها، إما خوفا من أن يصيبه ضررهم أو يحرموه عطائهم ونحوها وهذا من قلة الثقة بالله تبارك وتعالى، والمداهنة المنهي عنها شرعا وإلا فإنهم ينتمون الى جهة جامعة لشروط المرجعية والقيادة الاجتماعية والفكرية، ولنتذكر هنا قوله تعالى ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ (آل عمران- ١٧٤).

٣- تسويلات النفس التي تميل الى الدعة والراحة والتنصل عن المسؤولية فتتذرع بما هو حجة عليها كالانشغال بطلب العلم، مع إن العلم إنما يطلب للعمل به وليس للمراء والجدال، والعلم يزكو بالإنفاق، وأشد الناس حسرة يوم القيامة من تعلم علما ولم يعمل به.

إن المجتمع تواق للهداية والصلاح، وقد جرب بعض الفضلاء العاملين الرساليين- جزاهم الله خير الجزاء- حينما انطلقوا بكلمة الهداية والصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف أستقبلهم الناس وأخذوا عنهم واندفعوا الى التطبيق، بل اهتدى الى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) من كان بعيدا عنها كما حصل في محافظة ديالى في المواسم الأخيرة بفضل الله تبارك وتعالى.

ومن أكثر وسائل الاتصال بالمجتمع بركة هي صلاة الجمعة مع ما يرافقها من الشعائر الدينية وأشيد هنا بجهود الأخوة الفضلاء الذين نشروا صلاة الجمعة في أصقاع عديدة، خصوصا وأنني أفتي بوجوب إقامتها إذا توفر العدد وإمام يخطب مع مراعاة المسافة عن الصلوات الأخرى.

لقد أطلعت على التوصيات التي خرج بها مؤتمركم وهي خطوة بل خطوات في الاتجاه الصحيح من حيث مضامين الخطب وتنوعها وشمولها لشؤون الحياة كافة ومواكبتها للحدث والتفاعل مع القرآن الكريم وسنة المعصومين (سلام الله عليهم).

وبيان المستجدات سواء على صعيد الفتاوى المستحدثة او المواقف العامة وغيرها.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يسددكم في القول والعمل وينفع بكم إنه ولي النعم.

(٦) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع المشاركين في المؤتمر العام الثاني لأئمة الجمعة والجماعة ومدراء مكتب التنسيق الحوزوي في محافظات العراق، وقد انعقد في النجف الأشرف يوم الاثنين ٤/ج١/ ١٤٣١ هـ المصادف ٢٠١٠/٤/١٩.

(٧) بحار الأنوار: ٢/ ٢ الحديث الثاني

تتمة سبل السلام

الكيلو الآخر فيتحقق المطلوب.

٢- زيادة شيء مع الطرف الأقل كأن يبيع الكيلوين المذكورين بالكيلو المقابل مع منديل أو قلم أو كتاب ونحوها، أو بأن تكون الزيادة في الطرفين وتكون الزيادة متغايرة.

(مسألة ٢٣): يجوز بيع ما يباع بالطول أو المساحة، أو العد، كالأقمشة والكتب والجوز بأكثر منه، كأن يبيع عشر جوزات بخمس عشرة جوزة، وهذا الحكم مطلق نقدا ونسيئه مع اختلاف الجنس، أما مع اتحاده فالأولى تجنبه نسيئه، كما لو باع دورة كتاب نقدا بدورتين من نفس الكتاب والطبعة بعد مدة معينة.

(مسألة ٢٤): الأوراق النقدية بما أنها ليست من المكيل والموزون لا يجري فيها الربا المعاوضي فيجوز بيع بعضها ببعض مع اختلاف الجنس نقدا ونسيئه، لكننا حددنا في بيع العملة بغيرها إلى أجل أن لا يزيد الفرق بين السعر النقدي والمؤجل عن ٥٪ شهريا، فإذا كان سعر الورقة فئة مئة دولار بمئة ألف دينار عراقي نقدا فلا يزيد سعر بيعها مؤجلا بعد شهر عن (١٠٥) آلاف دينار وقد شرحنا تفصيل هذه التعاملات في نشرة مستقلة بعنوان (فقه التعامل بالدولار). ولا يجوز بيع الدينار العراقي مثلا بمثله مع الزيادة في الذمة، وأما تنزيل الأوراق فلا بأس به نقدا بمعنى أن المبلغ المذكور فيها إذا كان الشخص مدينا به واقعا جاز خصمها في المصارف وغيرها بأن يبيعه الدائن بأقل منه حالا ويكون الثمن نقدا.

(مسألة ٢٥): العبرة في كون المبيع من المكيل أو الموزون هو العرف الجاري في البلد، فلو كان الشيء مما يباع في بلد بالكيل أو الوزن يجوز بيعه نقدا بأكثر منه في البلد الذي يباع فيه بالعد، نعم إذا كان من المكيل أو الموزون في غالب البلدان فالأولى تعميم حكمه إلى البلدان الأخرى، وما يختلف حاله في البلاد من غير غلبة فحكمه في كل بلد يتبع ما تعارف فيه، فلا يجوز بيعه بالزيادة في بلد يباع فيه بالكيل والوزن، ويجوز نقدا فيما يباع فيه بالعد، وأما إذا اختلف حاله في بلد واحد فالأحوط وجوبا عدم بيعه فيه بالتفاضل.

(مسألة ٢٦): لو لم يكن العوضان من جنس واحد، جاز أخذ الزيادة كأن يبيع طنا من الأرز بطنين من الحنطة.

(مسألة ٢٧): الأحوط عدم جواز التفاضل بين العوضين المأخوذين من أصل واحد. فلا يجوز بيع كيلوغرام من الجبن بكيلوغرامين من الحليب. كما لا يجوز التفاضل في بيع الناضجة من فاكهة بغير الناضجة منها. وقد أعطينا في بعض المسائل السابقة عددا من الحلول.

(مسألة ٢٨): تعتبر الحنطة والشعير من جنس واحد في باب الربا، فلا يجوز بيع طن من أحدهما بطنين من الآخر، وكذا لا يجوز بيع طن من الشعير نقدا بطن من الحنطة نسيئة.

(مسألة ٢٩): تحرم المعاملة الربوية مطلقا حتى مع غير المسلم وقد استثنى المشهور جملة موارد منها:

١- بين المسلم والكافر حربيا كان أو ذميا.

٢- بين الوالد وولده.

٣- بين الزوج وزوجته.

والظاهر أنها ليست استثناءات وإنما هي موارد لجواز أخذ الزيادة لعناوين خاصة بموردها وليس مطلقا، فيجوز أخذ الزيادة من الكافر الحربي لحلية أخذ أمواله مطلقا، ومن الكافر الذمي إذا كان يرى صحة هذه المعاملة فتجري فيه قاعدة الإلزام.

أما بين الوالد وولده، أو الزوج وزوجته فليست مطلقة وإنما حينما يكون أخذ هذا المال متعارفا ولا يحتاج الى إذن لأن (جيبهم واحد) كما يقال في لغة العامة.

سبل السلام

الحلقة ٤٨

رسالة عملية تبيّن المهم من أحكام الشريعة

الجزء الثاني
في المعاملات
الحلقة الأولى
أحكام التجارة

التجارة أوسع أسباب الرزق بركة، وقد ورد في أحاديث عديدة أن (تسعة أعشار الرزق في التجارة)، وورد أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لبعض أصحابه وقد تأخر عن السوق (أغد إلى عرك) وورد في الخبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن (التجارة تزيد في العقل: وأن تركها ينقص العقل.

وقد باشر النبي (صلى الله عليه وآله) التجارة بنفسه الشريفة وكان الأئمة (عليهم السلام) يضاربون بأموالهم في التجارة لكي يراهم الله تعالى متعرضين لرزقه وإن لم يكونوا بحاجة إلى أرباحها.

(مسألة ١): ينبغي للمكلف أن يتعلم أحكام التجارة التي يتعاطاها ويجب تعلم المسائل التي يعرضه الجهل بها للوقوع في المخالفة الشرعية، فقد قال الصادق (عليه السلام): (من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط في الشبهات) ويستحب في التجارة أمور أربعة:

(١) التسوية بين المسلمين في الثمن إلا لمرجح.

(٢) التساهل في الثمن ما لم يصل حد الغبن.

(٣) الدفع راجحا والقبض ناقصا.

(٤) إقالة المشتري من البيع اذا طلبها.

(مسألة ٢): إذا شك في صحة المعاملة وفسادها بسبب الجهل بحكمها لم يجز له ترتيب آثار أي من الصحة والفساد، فلا يجوز له التصرف فيما أخذه من صاحبه ولا فيما دفعه إليه، بل يتعين عليه أما التعلم أو الاحتياط ولو بالصلح ونحوه، نعم إذا أحرز رضاه بالتصرف في المال المأخوذ منه حتى على تقدير فساد المعاملة جاز له ذلك.

(مسألة ٣): يجب على المكلف التكسب لتحصيل نفقة من تجب نفقته عليه كالزوجة والأولاد إذا لم يكن واجدا لها، ويستحب ذلك للأمور المستحبة، كالتوسعة على العيال، وإعانة الفقراء.

المعاملات المكروهة

(مسألة ٤): يكره في المعاملات أمور:

(١) بيع العقار إلا أن يشتري بثمنه عقارا آخر.

(٢) ذباحة الحيوانات.

(٣) بيع الأكفان.

(٤) معاملة الأدنين. أي الطبقات المتدنية.

(٥) التجارة بين الطلوعين.

(٦) تجارة الطعام أي الحنطة والشعير وأمثالهما.

(٧) الدخول في سوم الغير. وذلك بأن يدخل في السوم على سلعة سبقه إليها غيره من المسلمين.

(٨) الحلف في المعاملة إذا كان صادقا، وإلا فهو حرام.

المعاملات المحرمة

(مسألة ٥): المعاملات المحرمة ستة:

(١) بيع المسكر المايع والكلب غير الصيود. والخنزير. والميتة. وغير هذه الأربعة من الأعيان النجسة يجوز بيعه على الأظهر، إذا كانت له منفعة محللة كالعذرة للتسميد، وإن كان الأحوط تركه. نعم يمكن أخذ مبلغ المال إزاء رفع اليد عنها.

(٢) بيع المال المغصوب.

(٣) بيع ما لا مالية له كالسباع على المشهور، والظاهر جوازه، إذا كانت لها منفعة محللة مقصودة.

(٤) بيع ما تنحصر منفعته المتعارفة في الحرام كآلات القمار، واللهو.

(٥) المعاملة الربوية.

(٦) المعاملة المشتملة على الغش، وهو على نوعين: (اولهما) مزج المبيع المرغوب فيه بغيره مما يخفى من دون إعلام كمزج الدهن بالشحم، (ثانيهما) إظهار الصفة الجيدة في المبيع مع أنها مفقودة واقعا كرش الماء على الخضروات لتبدو طازجة، ففي النبوي: (ليس منا من غش مسلما، أو ضره، أو ماكره) وفي آخر: (من غش أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه، وسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه).

(مسألة ٦): لا بأس ببيع المتنجس القابل للتطهير كالفراش، وكذا غير القابل له مع عدم توقف منافعه المتعارفة السائغة على الطهارة كالنفط، أما مع توقفها عليها، فيجوز البيع إذا قصدت منه منفعة محللة معتد بها.

(مسألة ٧): يجب على البائع إعلام المشت